

إسهامات رومان جاكبسون في تحديد مفهوم الشعرية الحديثة

Roman Jakobson's contributions to defining the concept of modern poetic

د. يوسف بغداد*، جامعة سعيدة الدكتور طاهر مولاي، (الجزائر)

youcefbaghdad85@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/09/13 تاريخ القبول: 2020/11/14 تاريخ النشر: 2021/06/07

ملخص

يتناول هذا المقال جهود رومان جاكبسون في تأسيس النظرية الشعرية الحديثة باعتباره المؤسس الفعلي والمنظر الأول للشعرية الغربية في النقد الحديث، فقد عمل على تحديد مفاهيمها، وإرساء قوانينها، واعتبر موضوعها الحقيقي هو التمييز بين الفنون الأدبية عن غيرها. أيضا ربط الشعرية باللغة واعتبرها واصفة لها، كما أنه درس اللغة في تنوع وظائفها حيث رأى أن خطاب الشعرية عبارة عن رسالة مكنونها لغوي تعتمد على ستة عوامل مهمة تقوم عليها في عملية التواصل.

الكلمات المفتاحية: رومان جاكبسون، النظرية الشعرية، اللغة، النقد، الشعر.

Abstract

This article discusses roman Jakobson's efforts in establishing modern poetic theory as the actual founder and the first theoretician of Western poetry in modern criticism, he worked to define its concepts, establish its laws, and considered its real theme is to distinguish the literary arts from others. He also linked poetry to the language and considered it as her description, and he studied the language in the diversity of its functions, where he saw that poetic discourse is a message that is possible linguistically based on six important factors underlying the process of communication.

Keywords: Roman Jakobson - Poetic Theory - Language - Criticism - Poetry.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

يعتقد أغلب النقاد في العصر الحديث أن فكرة تأسيس نظرية شعرية حديثة ترجع في أساسها إلى الشكلايين الروس، وقد تزامن ظهور الشكلائية مع قيام الثورة البلشفية سنة 1917م في الاتحاد السوفياتي سابقاً، وهي الثورة الاشتراكية المعروفة في مطلع العشرينيات، قامت هذه الحركة الأدبية إثر اجتماعين الأول في «موسكو»، والثاني في «سان بيترسبورغ»، حاول أصحابها البحث عن أشكال جديدة من الدراسة الأدبية، حيث ركزت هذه الحركة على أمرين هما:

* التشديد على الأثر الأدبي وأجزائه المكونة والإلحاح على إستقلالية علم الأدب.

* البحث عن أدبية الأدب بعيداً عن المؤثرات الخارجية، وأيضاً الابتعاد عن الخيال.

أمّا إيديولوجيا فقد تضارب فكرهم مع الفكر السياسي، فكان همهم الأول إخراج الأدب من مفهومه الإيديولوجي. لكن في الأخير تغلبت الدولة على العلم، فقد عمل «جوزيف ستالين» على إخمادهم، ما اضطر بعضهم للفرار من البلاد لتنتهي الشكلائية وتعود مرة أخرى بقوة في أواخر العشرينيات، وتشمل أوربا الغربية وأمريكا والعالم العربي، وقد نتج عنها ميلاد النظريات الحديثة مثل: (علم الشعر، علم اللسانيات، السردية، السيموطيقا)، سميت الشكلائية أيضاً «بالأبوياز» أسسها طالب متمردون أمثال [بوسلايف، جاكسون، شلوفسكي...] يتصدّر «رومان جاكسون» Roman Jakobson 1896-1982 قائمة النقاد الشكلايين، نظراً لما قدمه من مفاهيم وإضافات علمية دقيقة حول الشعرية، لأنه المؤسس الحقيقي للشعرية الحديثة «poetique»، أو بمعنى أصح هو أول من حاول تحديد مفهوم الشعرية وذلك بوضعه للأدوات الخاصة في ميدان الدراسة الشعرية، ولأن الشعرية لا يمكن أن تكون من اكتشاف ناقد أو دارس واحد، بل هي مجموع المخاض والنتاج النقدي والأدبي واللساني والإيديولوجي أيضاً، يعود الفضل «لرومان جاكسون» في توحيد الرؤية الشكلائية وتعميقها ووضعها للأسس النظرية وتطبيقها على النصوص الأدبية، فالشعرية كانت تمثل بالنسبة للشكلايين الروس الموقف الإيديولوجي والفكر الطبيعي أو المستقبلي أي معنى ذلك قراءة جديدة للأدب.

ولعل أهم الإشكاليات التي يجب مناقشتها حول هذا الموضوع هي:

* ما هو مفهوم الشعرية عند رومان جاكسون؟ وما هي أهم الأسس والآليات التي حددها كأسس للنظرية الشعرية الحديثة؟

1. مفهوم الشعرية عند رومان جاكبسون:

لقد عدّ "رومان جاكبسون" الشعرية poétique فرعاً من فروع اللسانيات ورأى أنّها تهتمّ بقضية البنية اللسانية تماماً مثلما تهتمّ الرّسام بالبنىات الرّسمية. ولأنّ اللسانيات هي العلم الشامل للبنىات اللسانية، فإنه يمكن عدّ الشعرية جزءاً لا يتجزأ من اللسانيات⁽¹⁾، وقد عرفها بأنّها «ذلك الفرع اللّساني الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى للغة. وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة، وأيضاً بالوظيفة الشعرية، ليس داخل الشعر فقط بل أيضاً خارجه...»⁽²⁾

أمّا عن موضوع الشعرية يقول: «إنّ الموضوع الرئيسي للشعرية هو تمايز الفنّ اللّغوي واختلافه عن غيره من الفنون الأخرى، وعمّا سواه من السلوك القولي، وهذا ما يجعلها مؤهلة لموضوع الصّدارة في الدّراسات الأدبية.»⁽³⁾

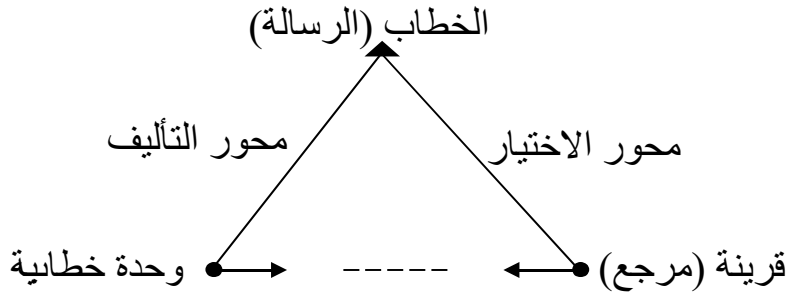
يقصد "جاكبسون" أنّ الشعرية تنبع من اللغة لتصفها، وهذا فهي لغة تحتوي اللغة وما وراءها، ورأى أيضاً أن قيمة الشعر لا تستخلص من فكر الشاعر وأحاسيسه بل من خلقه للكلمات أي أنّ الشاعر لا ينبغي أن ينتج أفكاراً بل كلمات، لأنّ عبقريته تكمن في إبداعه اللغوي الذي بني على أساس قوانين وأدوات مهمّة في تميّز الشكل الفنّي ورقبته لقوله: «إنّ اختيار الكلمات يحدث على أساس من التوازن والتماثل أو الاختلاف، وأسس من الترادف والتضاد، بينما التأليف هو بناء للتعاقب لأنه يقوم على التجاوز.»⁽⁴⁾ وهذا ما يسعى عند بعض النقاد بانتهاك الشاعرية⁽⁵⁾ لقوانين العادة، وهذا بدوره ينتج تحويلاً للغة من كونها انعكاساً للعالم أو تعبيراً عنه أو موقفاً منه، إلى أن تكون هي نفسها – أي اللغة- عالماً آخر وربما بديلاً عن ذلك العالم.

إذن الشعرية في رأي "جاكبسون" عبارة عن خصيصة علائقية، وهذا لأنها تجسّد في النّص شبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية سمّتها الأساسية: أنّ كل علاقةٍ منها يمكن وقوعها في سياق آخر دون أن يكون شعرياً، في حين هذا السياق الذي نشأت فيه هذه العلاقات سيتحوّل إلى فاعلية خرق للشعرية ومؤشراً على وجودها.⁽⁶⁾

2. مقولات الشعرية ووظائف اللغة عند رومان جاكبسون:

استطاع "جاكبسون" تحديد القواعد والأدوات الشعرية لنظريته، فرأى القاعدة العلمية الكلامية المهمة والأساسية هي "الانتقاء أو الانتخاب أو الاختيار sélection"، وأيضاً "التنسيق أو الجمع أو الرصف أو الترتيب combinassions". وهذان هما النمطان الأساسيان المستعملان في الكلام، يقوم النمط الأول على قاعدة "التعادل أو التكافؤ équivalence" التشابه والتغاير، الترادف والتضاد مثل: اختيار مفردة من

مجموعة أسماء متشابهة (الحياة، الدنيا، العيش...)، بينما يقوم النمط الثاني على قاعدة "التجاور" ⁽⁷⁾



تقوم الوظيفة الشعرية عند جاكبسون بإسقاط مبدأ التعادل الموجود على محور الانتقاء (الاختيار) على محور التنسيق (التأليف)⁽⁸⁾، فما يستخلص من خلال المخطط تقابل القرينة مع الوحدة الخطابية قبل تأثيرهما في النص، وبعد عملية إنجاز النص يتراجع تأثير القرينة لتبقى خطاباً سياقياً، ويبقى جوهر الرسالة هو الوحدة.⁽⁹⁾ فهو يدرس اللغة في تنوع وظائفها، فالخطاب الشعري من حيث هو رسالة هو أيضاً فعالية لغوية، لذا يجب الانطلاق من مصدره اللغوي، وعملية التواصل عنده تتم عبر ستة عوامل. فاللغة أنساق متعددة لكلٍ منها وظيفة معينة تسمح بها عملية التواصل حين يبعث "المرسل" "destinateur" رسالة "message" إلى "المرسل إليه" "destinataire"، ولتكون العملية فاعلة تتطلب سياقاً أو إطاراً نصياً "contexte" أو مرجعاً "réfèrent" تحيل عليه، وبذلك تتطلب منظومة بينهم "رموز" "code".

1.2 المرسل Destinateur: هو الكاتب أو المتكلم أي مصدر الخطاب، وهو ركن أساسي وحيوي في العملية التواصلية، لأنه الباعث الأول في إنشاء الخطاب الموجه إلى المرسل إليه على شكل رسالة، وقد عرف عند اللسانيين بعدة مصطلحات: "الباث" l'émetteur، المخاطب، التأقل، المتحدّث، ولا يمكن لأيّ وضعٍ تخاطبيّ أن يستغني عنه، أما القيود المتحرّكة فيه فتختلف على اختلاف الخطاب ونوعه سياسياً كان أو عادياً، كما تختلف أيضاً الأنظمة اللسانية والقيمة الإخبارية والسنن ودرجات الحمولة.

2.2 المرسل إليه Destinataire: يقابل المرسل في عملية التواصل أو أثناء التخاطب، ويسمى فيزيائياً بـ: المستقبل le récepteur، ومهمته القيام بعملية التفكيك décodage لأجزاء الرسالة جملةً كانت أو نصّاً.

2.3 الرسالة Message: هي الجانب الملموس في العملية التواصلية تتجسد وتتضح

فيها أفكار المرسل، وذلك في شكل صورة سمعية أو خطية على حسب نوع التخاطب شفهيًا كان أو مكتوبًا.

وتعني عموماً وحدات الإشارات المتعلقة بقواعد وتركيبات محدودة أي مضبوطة يبعثها جهاز البث (الإرسال) إلى جهاز الاستقبال وهذا البث يكون عن طريق قناة حيث تستعمل هذه الأخيرة كوسيلة (وسيلة) للاتصال. لا تقتصر هذه الوحدات الإشارة على شكلها أو تمظهرها اللفظي واللساني وحده، بل مفهومها عام في عملية التواصل يشمل إشارات الصم البكم، قانون المرور... الخ. أما عن تفكيك هذه الاتصالات اللسانية للرموز فيتم ذلك عن طريق انتقال من الصوت إلى المعنى، لأن العلامات اللغوية تتألف من عنصرين مهمين لا يمكن الفصل بينهما (الدال والمدلول). فتفكيك الدوال (الرموز) يوصل إلى تفكيك وإدراك الجوانب الصورية (المدلولات).

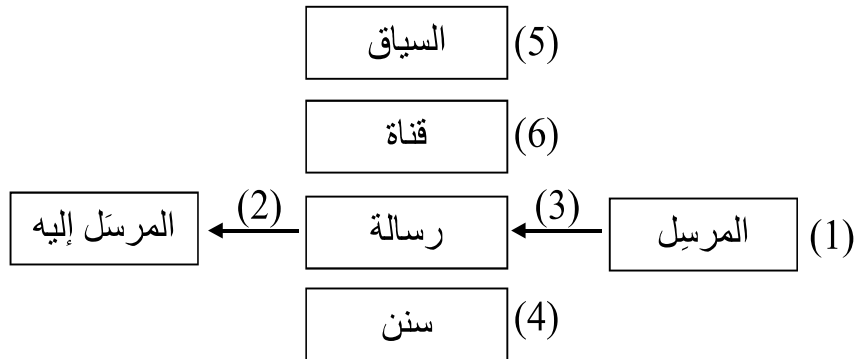
2. 4 السنن Code: له عدة اصطلاحات لسانية، فهناك من يستعمل اللغة langue، وهناك من يستعمل النظام système، بينما يسميه آخرون القدرة compétence، وكل هذه المفاهيم تحيل على نظام ترميز مشترك un code أو كلي أو جزئي بين المرسل والمتلقي. وتمثل السنن القانون المنظم للقيم الإخبارية المشتركة بين المرسل والمرسل إليه، فالبات عندما يرسل رسالة فيعمل على الترميز ثم يعود إليه، وعندما يستقبل الرسالة يفكك رموزها ليرى عن القيمة الإخبارية التي شجنت بها décodage.

ونجاح العملية الإبلابية أثناء عملية التخاطب يعتمد على نظام مشترك فلكل جماعة لسانية، ولكل متكلم لغة موحدة، إلا أن هذه السنن الشمولية تمثل نسقاً من الأنواع السننية الفرعية في التواصل المتبادل، فكل لغة تشمل العديد من الأنساق المتزامنة التي يتميز كل نسق منها بوظيفة مختلفة.⁽¹⁰⁾ فاللغة عند "جاكسون" هي النظام الكلي الذي يضم أنظمة صغرى هائلة تتفرع عن هذا النظام بصورة تشبه فروع الشجرة.

2. 5 السياق Contexte: لكل رسالة مرجع تحيل إليه وسياق قيلت فيه بحيث لا يمكن فك رموزها إلا من خلال إحالتها على الملابس التي أنجزت فيها، وقد ركز عليه "جاكسون" كثيراً وعده عاملاً فاعلاً في الرسالة ويسمى أيضاً المرجع "le référent"، ويشترط مع السياق اللفظ ما دعا إلى التفريق بين سياقين لفظي وغير لفظي يتضمن الموقع site أو الإطار الزمني والمكاني، وأيضاً الهدف lebut، أي أهداف التواصل والتدخلات الكلامية ومراعاة المشاركين في هذه العملية أعدادهم ومميزاتهم وعلاقاتهم. أما السياق اللفظي ويراه "جاكسون" عاملاً مرجعياً داخل العملية التواصلية، وهو

القرينة بوصفها محيطاً للنص، ويكون السياق هو الشيء الذي توجد من خلاله الرسالة، وبعدها تتجرد عنه ليصبح مرجعاً خارجاً عن نطاق النص (سبق توضيح ذلك في المخطط السالف ذكره).

2.6 القناة Canal: الرسالة تتطلب اتصالاً أي قناة فيزيائية وتوصلاً فيزيولوجياً بين المرسل والمرسل إليه ما يسمح لها بإقامة اتصال والحفاظ عليه أي التأكد من سلامة الممر الذي تنتقل عبره الرسالة، والخطاطة الآتية تبين عوامل التواصل التي لا يمكن الاستغناء عنها:



مخطط عوامل التواصل اللفظي

وعن طريق هذه العوامل الستة يتحدّد نوع الوظائف اللغوية⁽¹¹⁾ التي تنتجها، كلّ عاملٍ من العوامل التي سبق ذكرها يتولد عنه وظيفة لسانية تختلف عن الأخرى: أ/ الوظيفة التعبيرية *La fonction expressive*: أو الوظيفة "الانفعالية Emotive" تهتم بالمرسل وتعبّر عن موقفه اتجاه ما يتحدث عنه، فتقدم بذلك انفعالاً قد يكون صادقاً أو كاذباً كما أنها تنقل عواطف المرسل ومواقفه سواء بطريقة النطق وأيضاً أخرى تثير الانفعال كالتأوّه والتعجب...، وتختلف الانفعالات على حسب نوع الخطاب كتابية كانت أو منطوقة، فالمنطوقة تعتمد آليتين فيزيولوجيتين تكون في النّبر والتفخيم والجهر والتنغيم، والثانية دلالية تعرف من خلال صيغ التعجب والندبة. أما الخطابات المكتوبة فتعتمد على الآلية الدلالية لأن الجانب الفيزيولوجي يتلف عندما يتحول الخطاب من صيغة النطق إلى الكتابة.

ب/ الوظيفة الإفهامية *La fonction cognitive*: وقد سماها بعض اللسانيين وظيفة تأثيرية *impressive*، وهي عكس الإفهامية التي لها مدلول عقلي. تبرز هذه الوظيفة عندما تتجه الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه، ويكون ذلك على سطح الخطاب،

ويتضح تعبيرها أكثر في النداء والأمر من الوجهة التركيبية، وما يميز هذه الوظيفة أيضاً أن لها طابع لفظي يتوضح في تركيبتي بارزتين في كل اللغات وهما (الأمر والنداء). لا تقبل قيمة الوظيفة الإفهامية الإخبارية الخضوع للأحكام التقييمية لأنها تصبح كأنها أسلوب إنشائي. تكثر هذه الوظيفة في الأدب الملتزم والروايات العاطفية، أي في الآداب التي تخاطب الآخر وتحاول التأثير فيه أو إقناعه، ولهذه الوظيفة مميزات أسلوبية تغطي على الخطاب وهي: (التأثير- الإقناع- الإمتاع- الإثارة).

- التأثير: يستند على معادلة طرفين متعاكسين هما المفاجأة والتشبع، إذ يرى "جاكبسون" بفكرة هي تولّد غير المنتظر من المنتظر والمفاجأة عنده تتشكل إذا توافرت العناصر المتضامة، أما التشبع فهو عبارة عن عملية تكرارية تتناسب مع روعة الخطاب وجماله، فكثر التكرارات تفقد التأثير قوّته.

- الإقناع: وهو استعمال الحجج وتوظيفها منطقياً، يعتمد التأثير الإقناعي على موضوع النص لا على النصّ باستعماله وسائل الإقناع التي لا تتصف بصيغة الإكراه.

- الإمتاع: تهدف الرسالة الإمتاعية إلى إدخال النشوة والسعادة في نفس المستقبل، فيكون الكلام عاطفياً يعمل على استرضاء المتلقي واستمالة وجدانه وأحاسيسه.

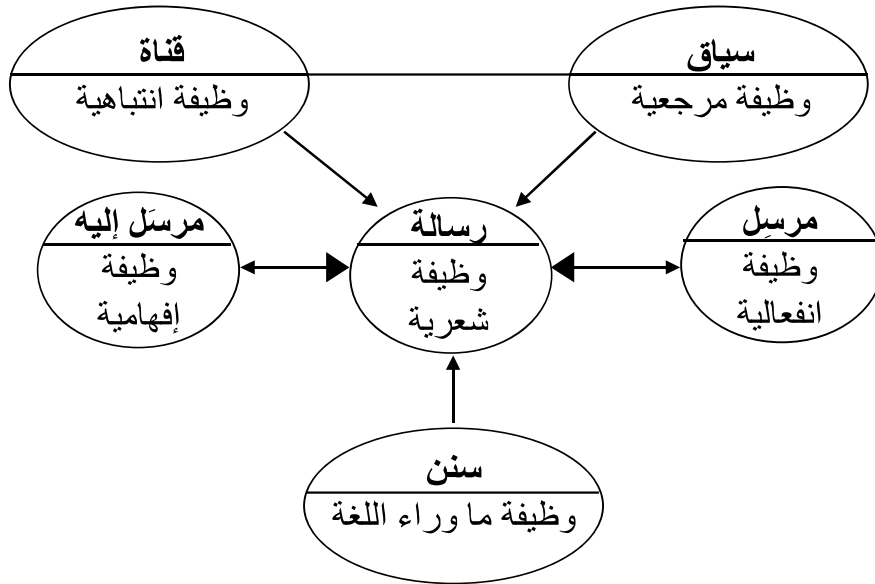
ج/ الوظيفة الانتباهية *La fonction phatique*: توجد بعض الأنماط اللغوية التي تتأثر بعوامل خارجية تفيد المتلقي بقيم إخبارية، وتعمل للحفاظ على أجهزة الاتصال، وهذا ما أقرّ به "جاكبسون" الذي رأى أنه توجد رسائل توظف في الجوهر لإقامة التواصل وتمديده أو فصمه، وهي تُوظّف للتأكد من اشتغال دورة الكلام مثل: «ألو، هل تسمعي»، فيجيب الجانب الآخر «هم، هم». وما يميز هذه الوظيفة أنها تشترك فيها الطيور الناطقة مع الكائنات الإنسانية، وأيضاً هي أول وظيفة يكتسبها الأطفال، كما أنها وظيفة لا تهدف إلى التبليغ أو التساؤل بل إلى التواصل مع الآخرين.⁽¹²⁾

د/ الوظيفة المرجعية *La fonction référentielle*: هي وظيفة تعيينية -denotative، وسميت بعدة مصطلحات أخرى كالمعرفية cognitive أو معرفية استكناهيّة خاصة بالمضمون أو المدلول، أو قد تسمى إيحائية démotive، وميزة هذه الوظيفة أنها موجودة في جميع الرسائل، وهي تحول اللغة في رسالة تهيمن عليها الوظيفة المرجعية إلى رموز معبرة عن أشياء، وهو ما اصطلح عليه بالتصوّر والصورة السمعية، واللذان تمّ استبدالهما فيما بعد بمصطلح العلامة التي تتركز على مكونين هما الدال والمدلول. ه/ وظيفة ما وراء اللغة *La fonction métalinguistique*: تستعمل في حال الشّعور

بعدم التأكد من الاستعمال الصحيح للسنن في العملية التخاطبية من طرف المتخاطبين، وبناءً على هذا يركّز الخطاب على السنن فيشغل وظيفة متالسانية أو وظيفة شرح مثلاً: يتساءل المستمع، إنني لا أفهمك، ما الذي تريد قوله؟ ويسبق المتكلم مثل هذه الأسئلة فيسأل: «أتفهم ما أريد قوله؟».

و/ الوظيفة الشعرية Poétique: تحصل هذه الوظيفة من خلال التركيز على الرسالة، والشعرية علم قائم بذاته، وهي فنّ من أفانين اللسانيات، أو كما عرفها "جاكبسون" بأنها الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية عموماً وفي الشعر على وجه الخصوص.

ويرى "جاكبسون" أن الرسالة محملة بالوظيفة الشعرية، كما أنها توجد كذلك في الفنون الأخرى كالرسم والموسيقى



3. أدوات الشعرية وتطبيقاتها على النص الشعري عند رومان جاكبسون :

3.1 التوازي Parallelism: عده قانوناً عاماً ومجرداً لا يغيب عن أي عصرٍ، ولأنّه يتجلى في كلّ أبنية الخطاب الفني المنجز، فهو يتضمن أدواتٍ شعريةٍ تكرارية منها (الجناس، القافية، التصريع، السجع والتطيريز، التقسيم، المقابلة، التقطيع...)، ويرى أنّ بنية التوازي تستوعب الصورة الشعرية بما فيها التشبيهات والاستعارات والرموز، كما أن

التوازي يتحدّى حدود البيت والمقطوعة ليستوعب القصيدة، وهذا هو يستغرق كل الأدوات الشعرية اللسانية التكرارية التي تعمل في شكل قوانين تؤثر في العمل الأدبي.⁽¹³⁾

3.2 تحليل العمق: يكون هذا من أجل الكشف عن مدلول الكلمة ضمن الأنساق التركيبية، لأنّ اللغة لا تبني وحدتها من الخارج بل من خلال الأنظمة الداخلية، فالمفردة مثلاً تعمل داخل الجملة وتتحرك لأنّ موقعها وتصريفها يؤدي إلى إفراز وظائفها وتبرئ عملية الدلالة والإيحاء.

3.3 تحليل سطح الخطاب: يتبين الدور الأساسي لتحليل السطح في كشف العمق في الخطاب، يهيمن الجانب الزخرفي الذي يقوي بنية الشّعر، ويسمح باستمرار التوازي لأنّ كل زخرف يتخلّص في مبدأ التوازي.

4. دراسة لقصيدة القطط شارل بودلير:

قام "جاكبسون" بدراسة تطبيقية لقصيدة "القطط أو الهررة" "Les chats" لصاحبها "شارل بودلير" Charles Baudelaire، وقد شاركه في هذه الدراسة عالم الأناسة "ليفي ستراوس" Claude Lévi-Strauss، قام "جاكبسون" بالتطبيق لنظريته الشعرية وركز في دراسته على المنظور اللغوي والنحوي في تحليل القصيدة خاصة مقطوعة "سونيته الهررة". فقد أثبتت التوازنات والتطابقات والتكريرات والمقابلات بشكلٍ مقنع⁽¹⁴⁾، فأول خطأ قام بها الباحثان هي النظر والتأمل في وضع القوافي التي وجدوها تخضع لترتيبٍ خاصٍ ما جعل النصّ في ثلاث مقاطع⁽¹⁵⁾ (CddC2 و aBBq1 و eeFgFg3)، حيث ترمز الحروف الصغيرة (q.d.e.g) إلى القوافي المؤنثة والحروف الكبيرة (B.C.F) إلى القوافي المذكورة، وقد لاحظنا أن هناك علاقة لصيقة ووثيقة بين هذا الترتيب واختيار الصيغ أو الأصناف القواعدية اللغوية أو النحوية، إذ يحددان أن الصائت الأخير في القوافي المؤنثة متبوع بصامت، وأن جميع القوافي المذكورة تنتهي بصائت. كما يقران أن جميع القوافي من الأسماء ثمانٍ منها أسماء تأتي بصيغة الجمع. أما عن التوازي فقد وجده الباحثان في التوزيع الثلاثي وتضمنه للثنائيات الضدية بين كل مقطعين لهما ثلاث قوافي: زوجين مربعين وزوجين مثلثين.⁽¹⁵⁾

إذن استطاع الناقدان من خلال هذه الدراسة الوصول إلى التقصي الجيد والوصف الدقيق، والبحث عن أوجه التماثل والتعادل في القصيدة. وأيضاً أنهما عملا في تحليلهما استناداً نسق مفتوح وهاذا عند حديثهما عن علاقة "الهررة بالعشاق والعلماء". والملاحظ على نص هذه القصيدة المدروسة انفتاحه على أمرين: العشاق والعلماء متعارضين، فيغلب على الأول (العاشق) الغريزة والشهوة، ويغلب على الثاني

(العالم) المعرفة والزهد، أما الجامع بينهما هو الغرام بالهررة. فالتماثل قائم بين الثلاثة (المحبين: العشاق والعلماء، والمحبوب: الهررة).⁽¹⁶⁾

1.4 القصيدة المدروسة:

«Les chats»

de Charles Baudelaire

1. Les amoureux fervents et les savants austères (q)
2. Aiment également, dans leur mûre saison (B)
3. les chats puissants, et doux, orgueil de la maison (B)
4. Qui comme eux sont frileux et comme eux sédentaires (q)
5. Amis de la science et de la volupté, (c)
6. Ils cherchent le silence et l'horreur des ténèbres ; (d)
7. L'Érèbe les eût pris pour ses coursiers funèbres, (d)
8. S'ils pouvaient au servage incliner leur fierté (c)
9. Ils prennent et songent les nobles attitudes (e)
10. Des grands sphinx allongés au fond des solitudes, (e)

“الهررة” لشارل بودلير

1. العاشقون المتولعون والعلماء المتقشفون (أ)
2. في يانع أعمارهم، بالتساوي يحبون (أ)
3. الهررة القويّة والوديعة، كبرياء البيت (-)
4. التي هي مثلهم صردة، ومثلهم حضرية (ب)
5. صديقة العلم والشهوة (-)
6. إنها تلتبس سكينّة الدياجير وهولها، (ج)
7. كان للإريب أن يخلط بينها وبين أفراسه المأتمية، (ب)
8. لو استطاعت أن تحيّل لرق إباءها (ج)
9. إنها تتخذ متأملة الوضعيات النبيلات (د)
10. لأباء الهول الكبيرة والمتمددة في مؤخرات العزلات (د)

القصيدة المدروسة مؤلفة من أنساق تعادل متعددة يدخل الواحد منها في الآخر، فالباحثان يلحظان أن البنية النحوية في مطلع القصيدة (المقطع الأول) وفي نهاية (المقطع الثاني) تبين عن ترابط بين المقطعين ويناقشان هنا أوضاع “المسند والمسند

إليه" (الفعل والفاعل)، وهو ما تتوزع عليه الكائنات الحية واللاحية، أما (المقطع الثاني والمقطع الأول) فقد تميزا بصيغة نحوية تمثلت في الجملة الموصولة في البيت الأخير في كلا المقطعين، ما أعطى القصيدة تأليفا وتركيبا جديداً.

أما البيتان (السابع والثامن) فتميزا باستعمال صيغة المفرد مقابل الجمع واسم العلم مقابل اسم الجنس. وقد ذكرنا عدة خصائص تتعلق بالبنى التركيبية والبني الصوتية والإيقاعية، مثل: التناظر بين المفردات والصيغ وتربطها بحروف العطف كالواو، وأيضاً خاصية التحول في لفظة "الهررة" من مفعول إلى فاعل في المقطع الأول والثاني.⁽¹⁷⁾

5. مفاهيم أخرى حول الشعرية:

إن تطور النظرية الشعرية عند الغرب كان مقرونا بتطور النقد الأدبي ومجالاته، وذلك لأن الشعرية اعتمدت على المناهج النقدية، مما صعب الوقوف على منابعها وأصولها.

أ/ تبنت الشعرية مبدأ لسانيات «دي سوسير» حين فسرت اللغة بالغة، أي «المحاثة immanunce»

فالشعرية محاثة للشعر، وهو منطلقها الأساس، ومن رواد هذا الاتجاه سمويل ليفين ونيكولا ريفي⁽¹⁸⁾، أما عن علاقة الشعرية باللسانيات: فالشعرية أعم وأشمل، فهي تعتمد اللسانيات منهجا من مناهجها القرائية للكشف عن قوانين الإبداع اللغوي.

ب/ يري بعض النقاد أن للشعرية علاقة بالأسلوبية، لأن هذه الأخيرة تعمل على البحث في الخصائص التي تميز الفن القولي، وذلك بدراسة ماهو موجود في النص. والشعرية تفيد من نتائج الأسلوبية فتتبع المميزات الأسلوبية (الصوتية، التركيبية، الدلالية)، ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه بيار جيرو، شارل بالي، وليو سبتزر.⁽¹⁹⁾

إن تبني الشعرية للإتجاه التنظيري حتم عليها التعامل مع الأسلوبية لكي تستطيع تحقيق تنظيرتها وتطبيق مبادئها لذا اعتمدت المقولات الإجرائية للأسلوبية.

ج/ للشعرية علاقة بالبلاغة، وقد مثل هذا الاتجاه البلاغيون البنيويون، حيث استفادوا من البلاغة القديمة ومن اللسانيات الحديثة، وأبرز رواد هذا الاتجاه «جون كوهن»، و«مولينو» «وطامين» «وهنريش بليث»⁽²⁰⁾ فالبلاغة والشعرية تأخذان الشرعية من النص، وبالتالي فالعلاقة بينهما عبارة عن ترابط وإزدواجية، فكما أن الشعرية تحا

وضع نظرية عامة ومحايثة للأدب فالبلاغة أيضا علم كلي ينظم اللغة ويعمل على ضبط القوانين في الإبداع الشعري والنثري.⁽²¹⁾

د/ الشعيرة السيميائية منج آخر يسعى إلى ضم البلاغة في النظام السيميائي، وقد نادى بهذا التوجه «يوري لوتمان» و«غريماس». زاوجت الشعيرة بين البلاغة والسيميائيات الحديثة لتصل إلى ماعجزت عنه اللسانيات فقد حاول «لوتمان» إدخال السيميائية على شعرية «جاكسون» بقوله أن الفن وسيلة من وسائل الاتصال، وأن كل الانظمة المستعملة بين الأفراد لتحقيق التواصل تعتبر لغة.⁽²²⁾

هـ/ إتجاه آخر يعتبر السرديات «narratolog» فرع من فروع الشعيرة يهتم بدراسة الأجناس النثرية كالرواية والقصة والحكاية، ومن بين أهم أعلام هذا الاتجاه تودوروف، وجيرار جنييت، فشعرية السرد تهتم بدراسة مفاهيم جديدة تتعلق بالخطاب الروائي والتناص والفضاء الروائي، وتشمل أيضا (الصحافة، والأقوال العامة والسينما والرسم).⁽²³⁾

الخاتمة:

وسّع «جاكسون» مفهوم الشعيرة وأعطاه قيمة العلمية في النظرية والتطبيق، واستطاع أن يقدم القوانين اللازمة والأدوات أو الآليات التي يجب إعمالها للكشف عن شعرية العمل الإبداعي. ولعلّ أغلب النتائج المستخلصة من نظريته الشعيرة قائمة على مبدأ المشابهة (بنية إستعارية) والمجاورة (بنية كنائية)، وهناك بعض النتائج لها علاقة بفلسفة جاكسون منها:

- الشعيرة علم موضوعه الأدب وقد بحث جاكسون في اللسان والكلام.
- انتقل من علم اللغة إلى علم الشعيرة (الشعرية).
- العلاقة بين الدال والمدلول حتمية وضرورية (يتبنى رأي إميل بنفنيست).
- الوظيفة الشعيرة عنده قائمة على التجاور وليس التشابه.
- اعتماده على مبدأ الاختيار والتأليف.
- إلغاؤه مفهوم الحقبة وإبداله بالنظام التزامني.

أجمع أغلب النقاد المحدثين والمهتمين بمجال الشعيرة أن «جاكسون» قد تبنى في فكره الاتجاه «الماركسي»، خاصة في رؤيته للغة بأنها المادة المركبة والمكونة للأفكار والعقائد، والعلاقات الاجتماعية، وهنا يتجلى الارتباط بين «الماركسية والبنوية»، فالآداب في نظر الشكلايين ليست خاضعة لزمان قائلها وثقافته ومجتمعه بل خاضعة للحظة التاريخية، أي عند ظهور مجموعة من الأنماط الأدبية والنصوص التي تعبر عن

اللحظة الراهنة لها فتنسب إلى الوضع الجديد.

هوامش المقال:

- (1) رابح بوحوش، اللسانيات وتطبيقها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص ص 16 - 17.
- (2) حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، (دراسة في الأصول والمنهج والمفاهيم) المركز الثقافي العربي ببيروت لبنان ط 1994، ص: 90.
- (3) عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير- من البنيوية إلى التشرحية: نظرية وتطبيق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 6، 2006، ص 20.
- (4) المرجع نفسه، ص: 25.
- (5) تبني هذا الرأي "عبد الله الغدامي" في كتابه "الخطيئة والتكفير"، وهو يترجم "poétique" إلى مصطلح "الشاعرية".
- (6) الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010، ص ص 58 - 59.
- (7) سامي سويدان، أسئلة النقد والشعرية العربية، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2013، ص: 163.
- (8) ينظر: فكتور إيرلنخ، الشكلائية الروسية، تر: محمد الوالي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2000، ص: 125.
- (9) طاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، المرجع السابق، ص: 31؛ وينظر أيضا: رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، ط 1، 1988، ص: 54.
- (10) الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، المرجع السابق، ص: 28.
- (11) ينظر: الطاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، المرجع السابق، ص: 35 وما بعدها.
- (12) أيضا: رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، المرجع السابق، ص: 28.
- (13) طاهر بومزير، التواصل اللساني والشعرية، المرجع السابق، ص ص 43 - 44.
- (14) ميادة كامل اسبر، شعرية ابي تمام، الهيئة السورية للكتاب، سوريا، 2011، ص: 67.
- (15) محمد جاسم جبارة، مسائل الشعرية في النقد العربي-دراسة في نقد النقد-مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء، بيروت، لبنان، ط 1، 2013، ص: 37.
- (16) سامي سويدان، أسئلة النقد والشعرية، ص ص 168 - 169.
- (17) ينظر: المرجع نفسه، ص: 171 وما بعدها.
- (18) نفس، ص: 175.
- (19) سامي سويدان، أسئلة النقد، المرجع السابق، ص 171.
- (20) حسن ناظم، مفاهيم الشعرية (دراسة في الأصول والمنهج والمفاهيم)، ط 1، المركز الثقافي

- العربي، بيروت /لبنان، ص ص 66 - 67.
- (19) ميادة كامل اسبر، شعرية أبي تمام ، الهيئة السورية للكتاب، 2011، ص: 93 .
- (20) محمد العمري، تحليل الخطاب الشعري (البنية الصوتية للشعري)، ط1، 1990، الدار العالمية للكتاب، الدار البيضاء/المغرب، ص: 32 .
- (21) عبد القادر زروقي، الشعرية العربية (تفاعل أم تأثر)، ط1، 2015، دار الروافض الثقافية، بيروت/لبنان، ص: 138.
- (22) محمد العمري، تحليل الخطاب الشعري، المرجع السابق، ص: 46.
- (23) محمد جاسم جبارة، مسائل الشعرية في النقد العربي (دراسة في نقد النقد)، ط1، 2013، مركز دراسات الوحدة العربية الحمراء، ص: 60.

